مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ٣: ٢٣–٢٩؛ ٤: ١–٥)

يا إخوةُ قبل أن يأتيَ الإيمانُ كنَّا محفوظين تحت الناموسِ مُغلَقاً علينا إلى الإيمان الذي كان مزمعاً إعلانُه* فالناموسُ إذاً كان مؤدِّباً لنا يُرشدنا إلى المسيحِ لكي نُبرَّرَ بالإيمان* فبعدَ أن جاءَ الإيمانُ لسنا بعدُ تحتَ مؤدِّبٍ* لأنَّ جميعَكم أبناءُ اللهِ بالإيمان بالمسيحِ يسوع* لأنَّكم أنتم كلَّكم الذينَ اعتمدتم في المسيحِ قد لبستُم المسيح* ليس يهوديٌّ ولا يونانيٌّ. ليس عبدٌ ولا حرٌّ. ليس ذكَرٌ ولا أُنثى. لأنَّكم جميعَكم واحِدٌ في المسيحِ يسوع* فإذا كنتم للمسيحِ فأنتم إذاً نسلُ إبرهيمَ ووَرَثَةٌ بحسبِ الموعِد* وأقولُ إنَّ الوارثَ ما دام طفلاً فلا فرقَ بينَه وبين العبدِ مع كونِهِ مالكَ الجميع* لكنَّه تحت أيدي الأوصياءِ والوكلاءِ إلى الوقتِ الذي أجَّلَهُ الآب* هكذا نحن أيضاً حينَ كنَّا أطفالاً كنَّا متعبِّدينَ تحت

حياة الرعية ورسالتها

-

يقوم كلّ شيء في حياة الرعية على سر الشكر. هذا الإنتماء إلى حظيرة المسيح وجسده الحي هو الخميرة التي تقدّس امتداد وجودنا في الجسد والتزامنا في شأن الدنيا والمجتمع. فيبدأ أسبوعنا بإعلان الكاهن يوم الأحد أن مملكة الآب والإبن والروح القدس مباركة. القاعدة الإفخارستية أساسٌ لكلّ نشاط وتحرّك بنّاء في الكنيسة، والجسد الذي نتناوله من الباب الملوكي يصحبنا إلى منازلنا، إلى حياتنا الأُسَريّة، والعمل والدراسة، عسى نور الآب يضيء «هكذا قدام الناس».

يعيش الإنسان في الرعية شركة أشخاص بالمعنى المسيحي الأسمى. فهي تقدّم لنا فرصة اللقاء بأناس من خلفيّات مختلفة تجمعهم شفافيّة في التعاطي وصدق في التآخي. وهذا اللون من الصداقات، والذي تكتشفه في الرعيّة، يحدو بك إلى التعلّق بشخص المسيح أكثر فأكثر. ترى السيّد يتجلّى بقوّة في محبّة الإخوة وأناتهم وتأنّيهم. تراه يفتقد كل ضعف، يبلسم الجراح ويشفي النفوس. يطلّ عليك من خلال الآباء والإخوة ليقول لك الكثير، ليرشدك إلى حقّه. وتعاين قدرة يمينه في نجاح هذا، وعذوبة محبّته في وداعة ذاك من ذوي المواهب الخفرة، والإبداع والعطاء المتواضعَين.

الرعية مختبرٌ بل مشغلٌ لمواهب الله فينا. كلٌّ منا يجد فيها المجال الحيوي المشجّع ليعبّر عمّا منحه السيد من شوق، أو مهارة، أو معرفة، بما يوافق حياة الشركة ويساهم في بنيان الجماعة الجسد. وفي رعية المسيح مكان للجميع، «منازل كثيرة»، «والسيّد يحب الإكرام». كلّ شيء يقدَّم لله، كلّ صبر، ومثابرة، وعطاء، يصير ذبيحةً شكريّة. كلّ ما يُزرع في حقل الرعية يثمر في كرمة السيد. ولا أحد من الفعلة «يضيع أجره»، لأنّ السيد هكذا وعد.

الشركة في الرعية هي مجال لنمو الإنسان عبر الجهاد الروحي وعبر العمل وكلّ خدمة، إلى التذوق المُسبَق للملكوت السماويّ. وذلك يتحقّق بامتياز في سرّ الإفخارستيا، في خبرة

العدد ٢٠١٢/٤٨

الأحد ٢٥ تشرين الثاني

وداع دخول السيدة إلى الهيكل

تذكار القديسة العظيمة في الشهيدات كاترينا والشهيد مركوريوس

اللحن الثامن

إنجيل السَحَر الثالث

أركانِ العالم* فلمَّا حانَ مِلءُ الزمانِ أرسلَ اللهُ ابنَهُ مولوداً من امرأةٍ مولوداً تحت الناموس* ليفتديَ الذين تحتَ الناموس لننالَ التبنّي.

الإنجيل

(لوقا ١٨: ١٨–٢٧)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ إنسانٌ مجرِّباً له وقائلاً أيُّها المعلّمُ الصالحُ ماذا أعملُ لأرثَ الحياةَ الأبديَّة* فقال له يسوعُ لماذا تدعوني صالحاً وما صالحٌ إلاَّ واحدٌ وهو الله* إنَّك تعرفُ الوصايا لا تزنِ، لا تقتُلْ، لا تسرِقْ، لا تشهَدْ بالزور، أكرِمْ أباك وأمَّك* فقال كلُ هذا قد حفِظْتُه منذ صِبائي* فلمَّا سمِعَ يسوعُ ذلك قال له واحدةٌ تَعوزُك بعدُ. بِعْ كلَّ شيءٍ لك ووَزِّعه على المساكين فيكونَ لك كنزٌ في السماءِ وتعالَ اتبعني* فلمَّا سمعَ ذلك حزِنَ لأنَه كان غنيًّا جدًّا* فلمَّا رآهُ يسوعُ قد حزِنَ قال ما أعْسَر على ذوي الأموالِ أن يدخلوا ملكوتَ الله* إنَّه لأسهَلُ أن يدخلَ الجَمَلُ في ثَقبِ الإبرَةِ من أن يدخُلَ غنيٌّ ملكوتَ الله* فقال السامِعون فمَن يستطيعُ إذاً أن يخلُصَ* فقال ما لا يُستطاعُ عند الناسِ مُستطاعٌ عندَ اللهِ.

النور، في تلك الخبرة حيث جماعةٌ من الناس تجسّد حياة الدهر الآتي عندما تقيم ذبيحة التسبيح الشكرية، حياةَ الخليقةِ الجديدة في المسيح يسوع، والتي تخطّت كلَّ أشكال الفساد.

مَن ينظر إلى واقع الرعية اليوم، يراها تجاهد بين أمواج التاريخ التي تتقاذفها. وقد يُعثر فيها هنا وثمة على أثر للضعف في ادائها نتيجة لظروف تاريخية متراكمة، فهل هذه هي رعية المسيح وأيقونة ملكوت السموات؟ الجواب إيجابي، وهو واضح في قول الرسول بولس أن «لنا هذا الكنز في أوانٍ خزفيَّةٍ ليكون فضلُ القوة لا منا» (٢ كور ٤: ٧). هذا هو واقع الكنيسة تقدِّمه في أوانٍ من خزف، في إنائها التاريخيّ، حيث قد يبدو ضعفها وتبدو صراعاتها مع الشر ومع الخطيئة. ولكن على الرغم من هذا يختبئ داخل هذا الإناء الخزفي كنزُ الحقيقة الذي هو هوية الكنيسة الحقيقيّة.

يقول القديس أفرام السرياني: «الكنيسة هي جماعة الخطأة الذين يتوبون». والتوبة من حيث هي سرّ هي قلب البشارة المسيحيّة ومضمون كرازة المسيح ويوحنا المعمدان في العهد الجديد، وبالتالي فإنّ هويّة الكنيسة ليست قائمة في ذاتها بل في ملكوت السموات الذي يستعلن فيها، وهذا الملكوت يصير واقعاً في الأسرار، لا سيما التوبة والإفخارستيا. الأسرار هي تحقيق ملكوت السموات في حياتنا والإستعلان الأكثر جلاءً للحقيقة الكنسيّة في إطار الواقع التاريخي، بكلّ سقطاته ونهضاته، في أحزانه وأفراحه، في آلامه وتعزياته. كلّ هذه تأخذها الكنيسة في الأسرار وتضعها على صليب المسيح. موت المسيح وقيامته يعطيان واقعها التاريخي معناه ودلالته التي لا تنتهي، يزوّدان واقعنا الفقير بنعمة الروح القدس الذي يقيم فينا ويخلّص بصلاحه نفوسنا.

لذلك تبقى الرعية ملجأً لكلّ مؤمن يبحث عن المسيح. تبقى حضوراً كثيفاً للنعمة الإلهية في مجتمعنا، ودعوةً مفتوحةً لأن نتقدَّم «بخوف الله وإيمان ومحبّة» إلى الآب السماوي وإلى أخينا الإنسان، في واقعيّة وموضوعيّة، وفي رجاء وعزاء لا ينقطعان.

الفقر

«طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السماوات» (متى ٥:٣)

هذه هي التطويبة الأولى من التطويبات التي قالها الرب والتي يضعها الإنجيلي متى في بداية ما يُعرف بالعظة على الجبل (متى ٥ الإصحاحات ٦و٧). المسكنة بالروح هي الشرط الأساسي من أجل التقدّم أو النمو الروحي. لكي نعيش مع الله، علينا قبل كل شيء، أن نكون فقراء أو مساكين بالروح.

الفقر الروحي هو إدراكنا العميق بأننا لا شيء وأننا لا نملك شيئًا بل كل ما لنا هو منحة من الله. بكلام آخر، نحن لا نساوي شيئًا دون نعمة الله. يصف متى في إنجيله الفقر المبارك «بالروحي» لأنه لا يختص بالماديات، بل ينبع من القلب ومن الروح، وهذا ما يجعله روحيًا. إنه حالة الإنسان الذي يقف أمام ربه عاريًا ويقول: «إفعل بي ما تشاء».

أن تكون مسكينًا بالروح هو أن تكون بعيدًا عن أي كبرياء أو أي ثقة بقدرتك الذاتية. أي أن تكون حراً، أو محرَّرًا من أي تعلّق بأفكارك، آرائك

تأمل

«لأنَّكم أنتم كلَّكم الذين اعتمدتم في المسيح قد لبستم المسيح».

إن الأسرار المقدسة تهب الحياة في المسيح. فالحياة في المسيح هي وحدتنا به. لذا فمَن أراد أن يتحد بالمسيح عليه أن يتناول جسده وأن يشترك في طبيعته الإلهية وموته وقيامته. لذلك نعتمد لنصير شركاء في موت المسيح وقيامته. وبعد المعمودية المقدسة نأخذ المسحة المقدسة لنصير مشاركين في طبيعته الإلهية المقدسة، ونأكل بعد ذلك جسده ونشرب دمه في الكأس المقدسة لنصير شركاء في الجسد الذي اتخذه عندما صار إنساناً وهكذا نتحد بمن تجسد من أجلنا وألّه الطبيعة البشرية ومات وقام.

لماذا لا نتبع الطريق الذي سلكه المسيح بل نبتدئ من حيث انتهى وننتهي من حيث ابتدأ؟ لأن المسيح نزل إلى الأرض ليصعدنا إلى السماء، فنزوله صار صعوداً لنا. نزل السلم من السماء إلى الأرض وصارت الدرجة الأخيرة من السلم نقطة بداية لصعودنا نحو السماء. لم أو رغباتك أو ممتلكاتك، وبالتالي متّكلاً كليًا على رحمة الله وعدله. هذا ما عبّرت عنه والدة الإله القديسة مريم بشكل رائع في قولها: «تعظّم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلّصي... صنع قوّة بذراعه، شتت المستكبرين بفكر قلوبهم. أنزل الأعزاء عن الكراسي ورفع المتّضعين. أشبع الجياع خيرات وصرف الأغنياء فارغين» (لو ١:٤٦–٥٣).

في إطار المعاني أعلاه، الرب يسوع كان فقيرًا بالروح وبالجسد. فقد قال «للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار، وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه» (متى ٨:٢٠). كما قال «لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئًا إلا ما ينظر الآب يعمل... أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا. كما أسمع أدين، ودينونتي عادلة، لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني» (يو ٥: ١٩–٣٠).

إذا أردنا الإنطلاق في الحياة الروحية، علينا أن نترك كل شيء ونتبع المسيح، أي أن نكون فقراء روحيًا. «من أراد أن يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني» (لو ٩:٢٣). والكفر بالذات لا يتحقق إلا من خلال التخلي عن كل الشهوات الرديئة. «لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب. لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتَعَظُّم المعيشة ليس من الآب بل من العالم. والعالم يمضي وشهوته وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد» (١ يو ٢: ١٥–١٧).

ولكن ماذا عن الغنى المادي؟ هل يحول دون دخولنا الملكوت؟ هل حكم مسبقًا على الميسورين بالبقاء خارج الملكوت؟ بعد قراءة الحوار بين المسيح وأحد الأغنياء (متى ١٩: ١٦–٢٤ ولو ١٨: ١٨–٢٧) نلاحظ أن الرجل الغني أراد أن يتبع يسوع وأحب أن يدخل الملكوت، لكنه كان متعلّقًا كثيرًا بأمواله التي كانت توفّر له أسباب الراحة والرفاهية والمتعة والكبرياء والجاه والقوة وفي الوقت نفسه الابتعاد عن الله. وقد عرف المسيح نقطة الضعف في ذلك الرجل، لذلك وصف له الدواء المناسب لدائه. لكنه «كان ذا أموال كثيرة» فمضى حزينًا.

«فقال يسوع لتلاميذه: الحق الحق أقول لكم: إنه يعسر أن يدخل غني إلى ملكوت السموات. وأقول لكم أيضًا: إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله» (متى ١٩: ٢٣–٢٤). نرى أن المسيح لا ينفي إمكانية دخول الغني إلى الملكوت، فهو يستعمل كلمة «يعسر»، أي يصعب، ولكنه لا يستعمل كلمة «يستحيل»، فمن الناس الأغنياء من يتقون الله ويصرفون أموالهم في سبيل أعمال البر والإحسان. أما معنى قول المسيح بأن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله فلإظهار أن غير المستطاع عند البشر مستطاع عند الله (متى ١٩: ٢٦). إستحالة الأمر بالنسبة للمنطق البشري لا تلزم الله بما أنه يعمل خارج مجال المنطق البشري. كما تشير بعض التفاسير إلى أن ثقب الإبرة يشير إلى باب صغير ضمن بوابة كبيرة يُفتح عادة لدخول الناس منه عندما تُقفل البوابة الكبيرة. ومثل هذه الأبواب ما زال شائع الاستعمال في بعض المدن المحاطة بأسوار، وتسمى هذه الأبواب «ثقب الإبرة».

يكن بالإمكان غير ما كان لأن المعمودية ولادة والمسحة المقدسة فعل وحركة بالنسبة لنا. أما خبز الحياة وكأس الشكر «فشراب ومأكل حقيقيان» (يوحنا ٦: ٥٦).

لا يمكن أن يتحرّك الإنسان ولا أن يموت قبل أن يولد: فالمعمودية تصالح الإنسان مع الله، والمسحة تعطي مواهب الروح القدس، وسر الشكر يجعل المؤمن يتناول جسد المسيح ودمه، ومن الصعب أن يقف المرء قبل المصالحة حيث يحق لأصدقاء الله أن يقفوا، وأن يستأهل المواهب التي تعطى للأصدقاء وأن يتناول صاحب الضمير الشرير جسد المسيح ودمه. لذلك نعتمد أولاً ثم نمسح لنصبح أنقياء من كل خطيئة، يملؤنا أريج الروح ثم نتقدم إلى المائدة السرية لنتناول الشركة المقدسة.

القديس نقولا كاباسيلاس

ومعروف أن هذا الباب الصغير معد لدخول الناس فقط، ولا يستطيع أن يدخله الجمل إلا بصعوبة، أي بعد أن يفرغ حمله ويحشر نفسه حشرًا. فكما على الجمل أن يفرغ حمله ليدخل في ثقب الإبرة، كذلك على الإنسان الذي يريد الدخول إلى الملكوت أن يطرح جانبًا تعلّقه بماله وثروته وممتلكاته ويبقي اتّكاله على الله.

أخيرًا يقول الإنجيل «لا تكنزوا لكم كنوزًا على الأرض... بل اكنزوا لكم كنوزًا في السماء... لا يقدر أحد أن يخدم سيدين لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال» (متى ٦: ١٩-٢٤). يبقى أن نحدد الأولوية في حياتنا: هل هي الله أم المال؟ هل نود أن يكون سلطاننا الذاتي من الله أم من المال؟ فمن كان قريبًا من الله أثناء حياته سيبقى قريبًا منه في مماته، وهذا هو مفهومنا للجنّة، العيش قرب الله، ومن أبعده المال عن الله أثناء حياته سيبقى بعيدًا عنه في مماته، أي سيقبع في الجحيم.

تذكار البار بورفيريوس الرائي

بمناسبة تذكار أبينا البار بورفيريوس الرائي تُقام خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء السبت ١ كانون الأول ٢٠١٢ في كنيسة أبوينا البارين أنطونيوس الكبير وبوفيريوس الرائي في دار المطرانية وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأحد ٢ كانون الأول في كاتدرائية القديس جاورجيوس.

معرض ميلادي

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس يُفتتح عشية عيد القديسة كاترينا معرض الميلاد السنوي للكتب والأيقونات والأشغال اليدوية والمونة في دير القديسة كاترينا في مدرسة زهرة الاحسان. يستمر المعرض لغاية عيد الميلاد المجيد.

من أقوال الآباء

+ سقط أخ في الإسقيط في خطيئة، فانعقد مجمع لهذا الغرض. وأرسلوا يدعون الأب موسى. أمّا هو فلم يرد أن يأتي. فأرسل إليه الكاهن رسالة قائلاً: هلمَّ يا موسى، الشعب ينتظرك. فنهض وأتى يحمل كيساً مثقوباً فيه رمل. فلما رآه الإخوة الذين خرجوا للقائه، قالوا له: «ما هذا يا أبانا؟ قال لهم الشيخ: إنها خطاياي التي تتساقط ورائي ولا أراها. وها قد أتيت الآن لأنظر في خطايا الآخرين. فلما سمعوا هذا، لم يقولوا للأخ شيئاً، وسامحوه.

+ قال الأب موسى الحبشي: ينبغي للمرء أن يموت عن قريبه حتى لا يدينه في شيء.

+ وقال أيضاً: ينبغي للإنسان أن يميت نفسه عن كل أمر شرير قبل خروجه من الجسد لكي لا يسيء إلى أحد.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb